هاهنا الهرم

للعلامة الجليل الشيخ حمير السراوي

ثابت وملء كلوم المصلحين دم مهزولة الري لاشحم ولا ورم
خرقاء ثاوية حيث الهوان نلا هم براحم مثواها ولاهم
وسيمة الوجه تستصبيك غرتها لوكان في ذلك الوجه الوسيم فم

* * *

كم أسحرت واشرأبت غير آبهة اهي الحقيقة كانت ام هي الحلم
تموج زاخرة بالترهات فما يجيش تيارها الا ويحتدم
أنى تطيق دفاعا بعد ما وقفت بين الحوادث لاقرن ولا قدم
وقد تمر مع الاكوان هادئة غداة تعلق في اشدقها اللجم

* * *

طافت على الملإ الاعلى فما برحت طوراً تئن وطوراً منه تبتسم
قامت ونور جبين الحق منطلق واستيقظت وظلام الجهل متسجم
مناولة الساق ماديت ولادرجت والكون ترتل في اعمانه الامم

* * *

حنت الى هرمي مصر فقلت لها هناك مصر ولكن هاهنا الهرم
في كل زاوية مجل تنولهه وكل دست لها في صدره صنم
فاصبحت كلما قامت دعامتها على شفا جرف الآمال تنهدم

* * *

تساقيت فوقها آطامها فادا ماقرمت اطما منها هوى اطم
انى تصيخ الى وعظ القضا امم في مسمع الدهر من ضوضائها صمم
فهل تلبيك اشلاء مبعثرة أم هل تحييك من أرماسها الرمم
تطوي السنين ولا تنفك حائلة كأن من اولدوها الجد قد عقموا
هذي صفاتهم لو انها انفصلت وذي صحائفهم لو أنهم رقموا

* * *

اقول والنفس قد جاشت زوابعها خفض فان لذات الهوى ألم
كم مائل نصب عيني لا وجود له ان الوجود على علاته عدم
تو حدت حولنا الاقطار وازدوجت ولم يكن بينها قربى ولا رحم
شدت بحاضرها الماضي فراح على متن الهواء يقوم الهيكل الضخم

* * *

يابن الفضيلة قد وافيت مضطلعاً بحمل ماعنه بعض النابهين عموا
هل نظرة بعد طول الفحص نرسلها مع الشعاع فقد اودت بنا الظلم
وخطرة تتخطاها بحاضرنا الى الامام كما شاءت لنا الأزم

* * *

ألم تر الحق مدحوضاً بحجته الـ ـمثلى وعاصفة الاهواء تحتكم
فالنجم يشرق اذ تختاه داجية والحزم يشتد إما اشتدت الحزم

* * *

أسل براعك لاجفت محابره فقد تدفق من تياره الكلم
يوحي فينبعث الجيش اللهام فما يقمقع السيف حتى يهمس القلم
فالحكم للسيف اما اهتز منصلتاً وللبراع براع الكاتب الحكم

* * *

مستنزفا صفوة الارآء مرتضعا در العواطف فهو الساغب النهم
يلهو كما بين لحييه فيلفظها نظل يرزح جوعا وهو يلتهم

* * *

حدث فان حديث اليوم عن وطن سيعلم الغد عنه غير ماعلموا
وانت انت لسان الدار ان وجمت وانت انت خطيب القوم ان وجموا
ما اوصدت دونك العليا مذهبها ولا تنشاك في مغارها السأم
فالوقت اضيق من ان تستبين به حقائق القوم ان قالوا او وجموا
هل انهم سادة رغم استكانتهم ام انهم رغم ما اعتزوا به خدم
ما كان اغناك عن إيغار صدر بني ابيك والمرء مهما احتج يتهم
فالحقيقة مهما همهمت لغة في فمها يستوي الخصمان والحكم
والنفس مهما استفزت من عناصرها امام عاصفة الارآء تنهزم
دعها تنير طريقا طالما ارتعشت قوائم العقل واندكت به القمم
جم المزالق ما انفكت بجانبه طلائع الكفر والايمان تزدحم
فهل يشوقك ان تاقي أساورها عنها فتصحر لاقلب ولا خدم
هم انت ان فاضت الدنيا بنائلهم ذكرى وان كانت الاخرى فانت هم
فالدار دارك ان شحت وان منحت والقوم قومك ان برواوان ظموا
اخلو امراجل صدر الدولتين اسى هم وملء فمي لما اقول ـ همو
هم دعامة قحطان وساستها ومجدها الناصع الجنبين مجدم
مابالها في حضيض الذل خاضعة وكان يخضع جباراً لها العلم
فان تيجان مجد العرب تعوزها مفارق الغر من عدنان والقمم
حيث الشجاعة في مجرى اواصرها تجري ويضرب في اعياصها الكرم